

قضايا ومشاكل الطبقة الوسطى في مسرح نعمان عاشور The Issues and Problems of Middle Class in Numan Ashour's Theater

د/هدى سعيد عبدالعليم عبدالرحمن
مدرس بقسم الإعلام التربوي (مسرح مدرسي)
كلية التربية النوعية – جامعة كفر الشيخ

ملخص البحث

من المسلمات الأساسية أن المسرح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضايا الاجتماعية، فالمسرح منذ نشأته في العصر الذهبي للإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد حتى يومنا هذا هو واحد من أقدم وسائل التعبير التي ارتبطت بقضايا المجتمعات، بمعنى أن المسرح هو الميدان الذي يعبر فيه الكاتب المسرحي عن وجهة نظره نحو أوضاع يعايشها من خلال تجسيدها درامياً ليقدّمها إلى الجمهور الذي يتلقاها وهو محمل بمعايير الضمير العام للجماعة.

ويعتمد الكاتب المسرحي الذي تشغله المسرحية الاجتماعية في صياغته الدرامية لواقعه المعاش علي مدي وعيه بهوموم مجتمعه وطبقته لذا كان نعمان عاشور اصدق تعبير عن أبناء طبقته عن أمالهم وأطماعهم وأحلامهم، صادقاً في تصوير علاقاتهم مع الطبقة البرجوازية العليا والطبقة الدنيا ويهدف البحث إلى التعرف علي أهم أنواع قضايا وطبيعة مشاكل الطبقة الوسطى التي طرحها نعمان عاشور في مسرحه ومعرفة إلي أي مدي استطاع الفن المسرحي عرض قضايا الطبقة الوسطى والخروج بروية واضحة حول الأعمال المسرحية التي قدمها "نعمان عاشور". واستخدم البحث المنهج التحليلي، وعينه البحث هي (مسرحية الناس اللي تحت – مسرحية عائلة الدوغري- مسرحية برج المدايح – مسرحية بلاد بره) لنعمان عاشور "نموذجاً". وتوصل البحث إلى أن نعمان عاشور استطاع في كل إبداعاته الدرامية وبخاصة في مسرحية (الناس اللي تحت) أن يرتقي بالواقع من خلال تقديم القيم النبيلة التي يجب أن تسود هذا الواقع واهتم نعمان عاشور في مسرحه بالطبقة الوسطى وقضاياها ومشاكلها ومن أهم هذه القضايا والمشاكل (قضية التضحية من أجل الآخرين – مشكلة الاستيلاء علي أموال الآخرين – قضية إزالة الفوارق بين الطبقات – قضية التطلع الطبقي – قضية التمزق الأسري – قضية التطلع للسفر إلى بلاد الخارج).

المقدمة:

من المسلمات الأساسية أن المسرح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضايا الاجتماعية، فالمسرح منذ نشأته في العصر الذهبي للإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد حتى يومنا هذا ، هو واحد من أقدم وسائل التعبير التي ارتبطت بقضايا المجتمعات.

بمعنى: أن المسرح هو الميدان الذي يعبر فيه الكاتب المسرحي عن وجهة نظره نحو أوضاع يعايشها من خلال تجسيدها درامياً ؛ ليقدّمها إلي الجمهور الذي يتلقاها ، وهو محمل بمعايير الضمير

العام للجماعة، ويعتمد الكاتب المسرحي الذي تشغله المسرحية الاجتماعية في صياغته الدرامية لواقعه المعاش على مدي وعيه بهموم مجتمعة وطبقته، ولأن نعمان عاشور هو ابن الطبقة الوسطى الذي وعي همومها وقضاياها وعاشها، وأول من قدم ابن الطبقة الوسطى في حقيقته؛ لهذا كان أصدق تعبيراً عن أبناء طبقته في أمالهم وأطماعهم وأحلامهم، صادقاً في تصوير علاقاتهم مع الطبقة البرجوازية العليا والطبقة الدنيا⁽¹⁾.

ويعد نعمان عاشور من الرواد الأوائل للمسرح العربي المعاصر الذين كوّنوا جيل ما بعد توفيق الحكيم، والذين شاركوه إقامة المسرح المصري الذي تبلورت ملامحه المتميزة في عقد الستينات على وجه الخصوص، فمنذ أن كتب مسرحيته الأولى المغناطيس عام 1955 وهو يواصل إنتاجه الخصب حتى عام 1980، حيث كتب مسرحية "لعبه الزمن" أي بطول ربع قرن حمل خلاله ريادة الدراما الواقعية التي تسعى إلى المواكبة الدرامية لتحولات المجتمع المعاصر بكل سلبياتها وإيجابياتها⁽²⁾.

ويهدف البحث الحالي إلي التعرف على أهم أنواع قضايا وطبيعة مشاكل الطبقة الوسطى التي طرحها نعمان عاشور في مسرحه ومعرفة إلي أي مدي استطاع الفن المسرحي عرض قضايا الطبقة الوسطى، والخروج برؤية واضحة حول الأعمال التي قدمها نعمان عاشور "عينه البحث".

وستخدم البحث المنهج التحليلي، واعتمد على عينة متمثلة في (مسرحية الناس اللي تحت- مسرحية عائلة الدوغرى- مسرحية برج المدابغ- مسرحية بلادبره)؛ لتكون نماذج لمسرح نعمان عاشور

وعلى هذا فالبحث سيكون مقسماً إلي عدة أجزاء أساسية هي:-

أولاً: الجزء النظري:

أ- الطبقة الوسطى وتقسيماتها.

ب- التعريف بمسرح نعمان عاشور.

ثانياً: الجزء التطبيقي.

ثالثاً: نتائج البحث.

أ- الطبقة الوسطى وتقسيماتها:

نشأت الطبقات الوسطى في معظم الدول الأوروبية من الأفراد الذين كانوا يعملون في أواخر العصور الوسطى في المهن الحرة والحرف والصناعات والتجارة في المدن، وتوسعت بعد ذلك بين صغار المزارعين وجماعة الأشراف والنبلاء، وتحتوي هذه الطبقة في كل دول العالم الآن على قطاع كبير من السكان، أصحاب أعمال وحرف ومهن حرة ومثقفين وموظفين وزُراع وبعض العمال المهرة⁽³⁾.

(1) كمال الدين حسين: "المسرح والتغيير الاجتماعي في مصر"، ط (1)، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1992)، ص15.

(2) نبيل راغب: "الدراما الواقعية في مسرح نعمان عاشور"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982)، ص5.

(3) عبد القادر القصير. "الطبقة: البناء الطبقي في الريف والحضر: المجتمع المغربي"، ط (1)، (بيروت، دار النهضة العربية، 1997)، ص125.

ومصطلح الطبقة الوسطى يضم في الواقع كتلة واسعة من الفئات الاجتماعية التي تتباين فيما بينها تباينا شديدا من حيث عملية الإنتاج وملكية وسائل الإنتاج ، وتتباين بالتالي في حجم ما تحصل عليه من دخل وإذا كان من المفترض أن الطبقة تتسم غالبا بوحدة الوعي الطبقي بين أفرادها وتجانسهم في المواقف الاجتماعية والسياسية ، إلا أن هذا الانسجام غير موجود في حالة الطبقة الوسطى؛ حيث غالبا ما يسود بين صفوف هذه الطبقة مختلف ألوان الفكر الاجتماعي والسياسي ؛ ولهذا هناك من يري أنه من الأفضل أن نتحدث عن "طبقات وسطي" وليس طبقة واحدة⁽¹⁾.

تعريف الطبقة الوسطى:

عرّف معجم العلوم الاجتماعية الطبقة الوسطى باعتبارها طبقة اجتماعية، توجد بين الطبقتين العليا والدنيا ، وتتضمن مجموعة من الأفراد يمتازون بقدرات مالية متوسطة ومستوى تعليمي ومهني متوسط ، وتتضمن عدد من الشرائح فيها مثل الطبقة المتوسطة العليا والطبقة المتوسطة والطبقة المتوسطة الدنيا⁽²⁾.

وقد ميّز "موريس جنز برج" بين الطبقة الوسطى الجديدة والطبقة الوسطى القديمة، فالجديدة تشمل وكلاء الأعمال الذين يعملون على نطاق صغير أو متوسط وصغار حملة الأسهم، وذوي الأرباح من الأموال المستقلة، وصغار الفنيين والإداريين، وذوي المرتبات من المواطنين بمختلف أنواعهم، وطبقات أصحاب المهن في مستواها الأدنى والمتوسط.

أما الطبقة الوسطى القديمة، فتشمل من بقي ممن يزاولون الوسائل القديمة في الإنتاج والتجارة وأصحاب الحوانيت والمنتجين والمشتغلين بالتجارة على نطاق ضيق ، وغيرهم ممن ظهر وابتعد هؤلاء، ولكن يستخدمون أساليب مماثلة للقديمة⁽³⁾.

وعرفها "رمزي زكي" بأنها تتوسط مختلف الشرائح الاجتماعية التي تعيش على المرتبات المكتسبة في الحكومة والقطاع العام والإدارة الحكومية، ومن يعملون في المهن الحرة الخاصة، والطبقة المتوسطة بهذا المعنى لا تشكل كتلة متجانسة؛ لأنها تضم شرائح اجتماعية متباينة⁽⁴⁾.

وعلى الصعيد النفسي ، يُلاحظ أن الاتجاه النفسي الوحيد المشترك بين الطبقات الوسطى كافة، هو إرادة تلك الطبقات في تأكيد تفوقها وإظهاره تجاه الطبقة العاملة خشية التردّي إلى مستواها⁽⁵⁾.

يتضح مما سبق : أن مصطلح "الطبقة الوسطى" يدور حول طبقة اجتماعية ، تضم شرائح اجتماعية مختلفة ، تعيش بشكل أساسي على الأجور المكتسبة في الحكومة والقطاع العام وفي قطاع

(1) عامر رشيد مبيض. "موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية والعسكرية، ط (1)، (دمشق، دار المعارف، 2000)، ص 895

(2) Bhushan. "Dictionary of sociology, Anmol Publications, Now Delhe- (India), 1989. pp-190-191.

(3) عبد القادر القصير. "الطبقة: البناء الطبقي في الريف والحضر، المجتمع المغربي، مرجع سابق، ص 52.

(4) رمزي زكي. "الليبرالية المستبدة، ط (1)، (القاهرة، سينا للنشر، 1993)، ص 125.

(5) عبد القادر القصير. "الطبقة: البناء الطبقي في الريف والحضر: المجتمع المغربي". مرجع سابق، ص 126.

الخدمات والمهن الحرة الخاصة، كما أنها تضم أيضاً ، من يعملون لحساب أنفسهم، وأهم ما يميز هذه الشرائح ، هو أن دخل أفرادها الأساسي ناتج عن العمل الذي يغلب عليه الطابع الذهني أو التقني.

شرائح الطبقة الوسطى:

للتمييز بين شرائح الطبقة الوسطى ، نميل إلى تقسيمها إلى ثلاث شرائح، تضم كل شريحة فئات قريبة من التجانس بقدر الإمكان وهي: الشريحة العليا، الشريحة المتوسطة، الشريحة الدنيا.

1- الشريحة العليا:

يمتاز أعضاء هذه الشريحة بأنهم يحصلون عادة على دخول مرتفعة ، وذات طابع متغير، ويتميز نمطهم الاستهلاكي بالتنوع والغني ، وباشتماله على قدر كبير من رموز الاستهلاك الترفي؛ بسبب الفائض الكبير الذي تنطوي عليه دخولهم⁽¹⁾.

وتضم هذه الطبقة العلماء ، والباحثين وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا والمديرين وأصحاب المهن المتميزة كالأطباء والمهندسين والقضاة والمحامين والفنانين، وتعتبر هذه الشريحة العليا للطبقة الوسطى أكثر الشرائح الاجتماعية قرباً للسلطة ، ولصناع القرار الاقتصادي والسياسي⁽²⁾.

2- الشريحة المتوسطة:

تمتاز هذه الشريحة بأنها إحدى شرائح الطبقة الوسطى، وتضم عدداً كبيراً من الشريحة العليا من هذه الطبقة⁽³⁾ التي يعيش أفرادها على المرتبات والدخول الثابتة، والذين يعملون في الوظائف الإدارية والإشرافية والفنية بمختلف وزارات الدولة وأجهزة الحكم المحلي،⁽⁴⁾ كالمدرسين والموظفين في شركات التأمين والمؤسسات التجارية ومن يعملون بالخدمات الشخصية لحساب أنفسهم ، ويصنف أفراد هذه الشريحة على أنهم من ذوي الدخل المتوسطة ، ويغلب على مستوي تأهيلهم أنهم من خريجي الجامعات أو المعاهد العليا والمتوسطة ، وفي العادة يعيش أفراد هذه الطبقة في ظروف عادية⁽⁵⁾.

3- الشريحة الدنيا:

هي عبارة عن شريحة اجتماعية ، تشتمل على الأفراد الذين يتمتعون بقدرات مالية وتعليمية محدودة ، أو تكون معدومة ، ولكنها مهمة للمجتمع بحيث تضمن مجموعة من الحرف والوظائف ، وتمتاز هذه الشريحة بالمسؤولية والجد في العمل والالتزام والنظافة⁽⁶⁾.

(1) رمزي زكي. "الليبرالية الجديدة تقول وداعاً للطبقة الوسطى، عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون - العدد الثاني - أكتوبر/ ديسمبر 1996"، ص36.

(2) رمزي زكي. "الليبرالية المستبعدة"، مرجع سابق، ص124.

(3) أحمد مجدي. "الطبقة الوسطى وثقافة التهميش، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، السنة الرابعة - 164 - أكتوبر 2004، ص53.

(4) رمزي زكي. "الليبرالية المستبعدة". مرجع سابق، ص127.

(5) رمزي زكي. "الليبرالية الجديدة تقول وداعاً للطبقة الوسطى". مرجع سابق، ص36.

(6) عيبر عقيل محمد. "الطبقة الوسطى وأثرها على الاستقرار السياسي". (رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2005)، ص46.

وتعتبر هذه الشريحة إحدى شرائح الطبقة الوسطى التي تضم عددا كبيرا من صغار الموظفين الذين يعملون في الوظائف الكتابية والبيروقراطية، كما تضم عدداً من المشتغلين لحساب أنفسهم في قطاعات الخدمات والمشروعات الصغيرة كالموظفين في مكاتب الصحة والمستشفيات والدوائر الحكومية، ومن يعملون في مجال البيع والتوزيع وأقسام الحسابات والأرشيف ومحاصلي الضرائب والرسوم، ويمتاز أعضاء هذه الشريحة بأنهم يتمتعون بقسط محدود من التأهيل المهني التعليمي، إلا أنهم يمثلون القاعدة العريضة من الطبقة الوسطى⁽¹⁾.

إنّ هذا التقسيم الشرائحي "للطبقة الوسطى" لا يظهر عادة في شكله الخالص الذي تكون فيه الفواصل واضحة بين الشرائح، فعادة ما يوجد تداخل وحركة بين الشرائح بسبب الحراك الاجتماعي، ومثل ذلك يكون بين الشريحتين: الأولى والثانية، أو بين الشريحتين: الثانية والثالثة. ولكن الفوارق تكون واضحة بين الشريحتين: الأولى والثالثة.

ونستنتج مما سبق: أن الطبقة الوسطى هي تلك الطبقة التي تشغل موقعا وسطا بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا، ولكنها ليست قالبا واحدا، بل أنها تنقسم في الغالب إلى شرائح (عليا ووسطى ودنيا) وكلا منها يتمسك بالتوسط ويحرص ألا يهبط قليلا أو كثيرا فينضم إلى الطبقة الأدنى، وقليل منهم من يصعد إلى الطبقة العليا، وتتميز هذه الطبقة بأنها تعتمد على عملها الذي تعيش عليه وتتمسك به.

خصائص الطبقة الوسطى:

تتميز الطبقة الوسطى بعدد من الخصائص يمكن الإشارة إلى أهمها فيما يلي:

- 1- انتشار التعليم بين أفرادها، حيث يشكل التعليم داخل أسرة الطبقة الوسطى قوة سياسية مهمة تتميز بوعيها الطبقي، ونضالها النقابي من أجل انتزاع حقوقها.
- 2- تتسم شرائح الطبقة الوسطى بدرجة عالية من الطموح والحرص دوما على الترقى والصعود؛ لذلك فهي تتميز بأنها خليط واسع، متعدد وغير متجانس من الأفراد والجماعات، وهو ما يجعل منها طبقة غير ثابتة، حيث يزيد حجمها ويقل تبعاً للحراك الاجتماعي، والوعي الطبقي وخاصة فيما يتعلق بمستوي الدخل وأنماط الاستهلاك والادخار، والتأهيل العلمي والمهني.
- 3- تميل عائلات الطبقة الوسطى إلى الاستقلال السكني عن الأهل، والاستقلال السكني في الأحياء التقليدية، والحديثة في المدن⁽²⁾.
- 4- دخل أفراد الطبقة الوسطى الأساسي ناتج عن العمل الذي يغلب عليه الطابع الذهني والتفني، ولهذا يطلق على أفرادها في بعض الأحيان "ذوي الياقات البيضاء".
- 5- تتميز بأن درجة تحكمها في وسائل الإنتاج ضئيلة أو معدومة، إلا أنها تتصف بالمسؤولية والجد في العمل والالتزام.
- 6- توجد بين الطبقتين (العليا والدنيا)، ويمكن وصفها بطبقة وسيطة أو بالطبقة الثانية⁽³⁾.

(1) أحمد مجدي. "الطبقة الوسطى وثقافة التهميش"، مرجع سابق، ص 53.

(2) عيبر عقل محمد. "الطبقة الوسطى وأثرها على الاستقرار السياسي"، مرجع سابق، ص 46.

(3) عامر رشيد مبيض. "موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية". مرجع سابق، ص 896.

ب- التعريف بمسرح نعمان عاشور(1):

يعد نعمان عاشور (1918-1987) من أهم مؤسسي المسرح الواقعي في بلادنا ، حيث أدرك بوعيه الثقافي المبكر أن المسرح من أهم الأنواع الأدبية، فهو ينقل الواقع الإنساني حيا في الحوار الدرامي الذي يحمل كل دلالات النص (أحداثه- موضوعاته- شخصياته) ، وهو يعكس الواقع جماليا من خلال اللغة الدرامية التي تعتمد على الإيحاء رغم واقعيته(2).

حيث أنه استطاع أن يصوغ لنفسه قاعدة درامية محكمة البناء ، ظهرت من خلال اهتمامه بمعالجة القضايا الاجتماعية في مسرحه في فترة الستينات من هذا القرن، على الرغم من تأثره بالدراما الغربية فإنه استطاع الحفاظ على قدر غير قليل من خصوصية الإبداع لقوالبه المسرحية(3).

وجاءت شخصياته في الواقعية المصرية من قاع الطبقة الدنيا، والذين يشاهدون المسرح وقتها كانوا هم الطبقة الوسطى غالبا، وهو ما أهله أن يصبح رائداً للواقعية المصرية في المسرح فيما بعد ثورة يوليو 1952 ، فكل مسرحياته التي قدمها على المسرح تراها وكأنك تعيشها في الواقع، واتجه في كتاباته إلي الكوميديا الساخرة الواعية، التي جعلنا في النهاية نري الحقيقة المضحكة لواقعا(4).

ومن أبرز ما يميز نعمان عاشور كمؤلف درامي ، أنه يضع يده منذ بدأ الكتابة على الحركة الجدلية للمجتمع، وهو أكثر كتابنا اهتماماً برصد الصراع الطبقي واكتشاف حركته وتكاد مسرحيته جميعاً تدور حول الطبقات وهو لم يخفي هذا، بل اختار أن تكون عناوين مسرحياته داله على الطبقة التي يرصدها(5).

ثانياً: الجزء التطبيقي:

1- مسرحية "الناس اللي تحت":

كتب نعمان عاشور هذه المسرحية عام 1956 ، وهي تصور تلك العلاقات الاجتماعية الجديدة التي كانت انعكاساً لثورة 1952 وقوانينها التي حاولت وضع إطار من العدالة الاجتماعية يعمل على تحقيق نوع من الأمان من جهة، وإزالة الفوارق بين الطبقات من جهة أخرى(6)، وتعتبر هذه المسرحية لحظة فارقه ، دقت فيها أجراس البداية لمسرح مصري خالص بعد أن عاش المسرح لسنوات طويلة يقف تحت من التجارب الغربية والاقبانات التاريخية التي جاءت بلا أقنعه أو ظلال على الواقع في لحظته الأنبية.

فكانت "الناس اللي تحت" أول مسرحية تتغلغل في تربة القضية الاجتماعية لتناقش بجرأة

(1) (17 يناير 1918 - 5 إبريل 1987) كاتب مسرحي مصري. ولد بمدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية اكتسب عشقه للمسرح وهو صغير من والده الذي كان دائم التردد على مسارح عماد الدين بالقاهرة وخاصة مسرح الريحاني- درس بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول بالقاهرة- تخصص في اللغة الإنجليزية وحصل على الليسانس عام 1942م.

(2) يسري العزب. "نعمان عاشور وعيلة الدوغري"، (مجلة الأبناء- مايو - 2008)، ص40.

(3) غادة طوسون ذكي. "البناء الدرامي بين مسرحي برناردشو ونعمان عاشور". (رسالة دكتوراه غير منشورة: جامعة المنيا، كلية الآداب، 2011)، ص4.

(4) yate. Ahran.org/News.

(5) مسرح نعمان عاشور. "مقدمة بلاد بره"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1976)، ص338.

(6) www.masrahy .Net.Tc.

مشاكل الطبقة الوسطى والطبقة الفقيرة، بلغة تحمل قدرا كبيرا من السخرية والكوميديا اللاذعة، وأحداث المسرحية تجري في بدروم لعل الكاتب قصد به مصر القديمة التي يطمح أبطال المسرحية لتغييرها.

ومن أهم هذه القضايا والمشاكل التي انطوت عليها هذه المسرحية ما يأتي:

- قضية التطلع إلي بناء مصر جديدة:

اختار نعمان عاشور شخصية عزت؛ ليعبر من خلالها عن وجهة نظره في المسرحية، فهو يريد التغيير، ويرى أن مصر القديمة يجب أن تتحول إلي مصر جديدة (مصر المستقبل) مصر التي يجب أن تستفيد بكل ما هو جديد في شتى المجالات العلمية الحديثة.

عزت: والحلم اللي أن بحلمه صحيح يا لطفه... أنا داخلين على حياة جديدة ولازم نعيش في مصر تانية... مصر جديدة⁽¹⁾.

فحزت الفنان التشكيلي الذي جعل فرساته في خدمة قضايا تحرير بلده من الانجليز، ويرفض أن يجعل من فنه مجرد وسيلة رخيصة لكسب القوت، فهو يؤمن بدور الفن في إيقاف وتغيير المجتمع، ويرفض أيضاً قيود الوظيفة الروتينية، ويحلم في نهاية الأمر بمصر جديدة خالية من كل الرواسب الإقطاعية والعقد البرجوازية.

- مشكلة التسلط والقهر:

الست بهيجة هانم تشعر بأن الثورة قامت للقضاء عليها، وتعكس هذا الإحساس في إساءة معاملة سكان البدروم بالإهانة والتجريح والطرده، وهذه القسوة التي تمارسها مع سكان البدروم نتيجة لامتلاكها عمارة تدر عليها دخلا شهريا لا بأس به وهي زوجه مستشار راحل كل هذه الأشياء جعل لها قوة وسلطة على هؤلاء الفقراء، فهي تريد أن تطرد سى عبد الرحيم، وعزت، ورجائي من البدروم وتستقوى عليهم؛ نظرا لأنهم ضعفاء ولا يملكون شيء وهي تملك كل شيء.

بهيجة: (مهدة) عليهم كلهم... أنا حارفع دعوتي على الثلاثة بالتضامن.. أنت والرسام.. ورجائي... فهمهم كدة واعملوا حسابكم⁽²⁾.

- مشكلة الجشع والطمع والاستيلاء على أموال الآخرين:

فشخصية مرزوق (الأسد) مدرس الإلزامي الشخصية التي تمثل الانتهازية في أوضح صورها، والتي تستفيد من كل طبقة ومن كل موقف، عاش حياته متسلقا جشعا، خداعاً لكل النساء اللاتي رمي بهن القدر في طريقه وخاصة اللاتي يوجد عندهن أموالاً كثيرة من أمثال الست بهيجة هانم صاحبة العمارة، فقد خدعها واستولي على أموالها بالنصب والاحتيال والسرقة.

جبر: طلع نصاب يا أستاذ رجائي!

بهيجة: حرامي! حرامي! شيخ منصر! رئيس عصابة... يسرق الكحل من العين. وأنا اللي سلمته

(1) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية الناس اللي تحت". (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، 1974)، ص123.

(2) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص117.

حالي ومالي... (1).

- قضية الفساد الذي يسود الأعمال الحرة في ذلك الوقت:

عندما كانت لطفه تعمل في مكتب المحاسبة الخاص بعبد الخالق ابن أخت الست بهيجة فوجدت أن الفساد متفشي ومنتشر في هذه الأعمال فقررت عدم العودة إليه مرة أخرى وقررت الاستقالة من هذا المكتب واختارت أن تذهب مع عزت إلي مصر الجديدة التي تحلم بها دائماً ورفضت الارتباط بعبد الخالق الذي كان يريد الزواج منها .

لطفه! لكن حاسب مكتب المحاسبة... حاسب استقيل (2).

- قضية خيانة النقابة:

فشخصية عبد الرحيم العامل الثوري الذي ينتمي إلي الطبقة الكادحة بجسده ووجوده الاجتماعي ، ولكنه لا ينتمي إليها بروحه وكيانه النفسي ؛ لأنه يعاني من عقدة ذنب تسيطر عليه طوال المسرحية عندما اضطر إلي التخلي عن نقابته العمالية وخيانتها ؛ بسبب الضغوط الاقتصادية الشديدة التي دفعته إلي ذلك .

عبد الرحيم: البنات المجنونة المغفلة... دي هيه السبب في أني اندلثت للشركة .. أنا خرجت على أخواني العمال علشان خاطرها... علشان أربيها وأعلمها (3).

- مشكلة الانتهازية:

فشخصية عبد الخالق شخصية انتهازية (أفك من النوع الشائع) ، كان يستغل المواقف ليأخذ من خالته (الست بهيجة) ما يشاء من المال ، ويريد أن يسكن معها في البيت لكي يستولي عليه. بهيجة: لا يا فاطمة ابدأ... ما تحصلش... داطمعان فيه ... عاوز يورثني بالحيا...

فاطمة: لهو كان خد منك شويه مش فاتح مكتب المحاسبة على حس فلوسك... المصيبة انه بينكر كل حاجة (4).

وتنتهي المسرحية بخروج أبناء الطبقتين الوسطي والدنيا من البدروم وزواجهما وذهابهما إلي مصر الجديدة التي حلم بها "عزت" كثيراً.

عبد الرحيم: كانوا حيعيشوا منين في مصر الجديدة.

رجائي: من أفكارهم... من آمالهم... من شبابهم زى فكري ومنيره... حيعيشوا منين كلهم... من غير فلوس.. من غير جبن.. من غير نفاق.... من غير ذل لحد... مصر الجديدة اللي راحوا يعيشوا فيها ... جديدة خالص.. أنا مصدقك... يا عزت. (5).

وتنتهي أيضاً بإندثار الطبقة البرجوازية المتمثلة في رجائي وبهيجة هانم وبقائهما في مصر

(1) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص161.

(2) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص211.

(3) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص212.

(4) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص172.

(5) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص233.

القديمة.

رجائي: خدي العقد بتاع أوضتى ليكي مش عاوزه مشيو خلاص حا أطلع مصر القديمة... فوق .. مش نازل منها. مش حا انزل من مصر العتيقة ابدأ... (1).

2- مسرحية " عيلة الدوغري ":

كتب نعمان عاشور هذه المسرحية عام 1963 ، وتعتبر أفضل ما قدم في كوميديا النقد الاجتماعي، وتقف على رأس ما وصل إليه المسرح العربي، فهي حكاية أسرة من الطبقة الوسطى المصرية، يتتبع الكاتب مقدرات شخصياتها واحدة واحدة، ويرسم بريشه قدرة كلاً من هذه الشخصيات، وهي جميعاً شخصيات مصرية مائة في المائة، إذن هي تمام ما وصل إليه الكاتب العربي في الإفادة من الصيغة الغربية للمسرح، وتحملها مضامين وشخصيات محلية(2).

ومن أهم القضايا والمشاكل التي انطوت عليها هذه المسرحية ما يلي:

- قضية تحمل المسؤولية:

عندما توفي الدوغري كبير العائلة تحمل سيد مسؤولية تربية إخوته باعتباره الأخ الأكبر، وتولي مسؤولية الإنفاق عليهم وتعليمهم ولكن لم يعترف احد له بالجميل ويخاطب مصطفى قائلاً.

سيد: ويعني أنا ما فرقت الألافات على مدامتك وفتحت لأختك الكبيرة بيتها! وعلمت الثانية لحد ما أتوظفت !! وكنت مستعد أعلم الثالث في بلاد بره لحد ما يتخرج ويبقى مهندس(3).

- قضية التطوع الطبقي:

هذه القضية متمثلة في شخصية مصطفى الدوغري- الأستاذ ... مدرس التاريخ الأخ الأوسط- نجد أن طموحة وصل إلي حد الأنانية ، لا يقيم وزناً لأي إنسانيات أو عواطف فقد رفض أسرته وتقاليدها، ويريد الانفصال عن ابنة خالته الجاهلة التي لم تعد جديرة بمركزه العلمي.

لذلك قرر بيع نصيبه من البيت ؛ حتى يتخلص من كل ارتباطاته، وقد اتفق على بيعه إلي متسلق آخر يدعي "أبو الرضا شنن"، ليضيف إلي رصيده من تحويدة سنوات عمله في بلاد الخارج ؛ لكي يستطيع شراء فيلا في مكان راقى عن مكان موطنه وموطن أسرته.

مصطفى: حا ابيع نصيبي في البيت أنا والبنات... احنا الثلاثة لنا النص وأنت والواد حسن لكو النص... وحاسب لكو كريمه....(4).

- التضحية من أجل الآخرين:

كان "سيد الدوغري" هو الوحيد الذي ظل يحافظ على قيم طبقة، ويؤمن بالتضحية من أجل الآخرين ؛ حيث قام بفك رهنية البيت الذي أودي بكل رصيده ومع ذلك لم يشكره أحد من أخوته

(1) "مسرحية الناس اللي تحت"، مرجع سابق، ص232.

(2) فارق عبد القادر. "رؤي الواقع وهموم الثورة المعاصرة" (دار الآداب: بيروت، ط(1)، 1990)، ص107.

(3) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري"، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1976)، ص124.

(4) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري". مرجع سابق، ص127.

ولم يعترفوا له بالجميل.

مصطفى: يا سيد أحسن لك خلينا في الموضوع وما تسرحش بي؟.

سيد: اللي حصل أن ما كانش فيه قدامي إلا سكة واحدة اسرح فيها... يا إما أسيب البيت يتباع في المزداد.. يا أمشي في التفليس واخلصها.. من خيبيتي.. فكيت رهينة البيت.. وزى ما أنت شايف اهه.. فلست... ولا حدش عمل لي تمثال... (1).

ونظراً لما في "سيد" من نخوة ابن البلد وشهامته وأفكاره لذاته، فقد تعاطف معه نعمان عاشور فهو النموذج الأحق بالبقاء والاستمرار، لذلك وأن كان قد حكم علي مصطفى بالعقم أثناء زواجه من كريمة، إلا أنه أعطي لسيد القدرة على إخصابها ومنحها جنيناً، يمثل الاستمرار له ولقيمه. (2).

- قضية التمزق الأسري:

كل فرد في "عيله الدوغري" يعيش في عزله انفرادية لا ينتمي إلا لنفسه، ولا تشغله غير نفسه، الأنانية تجري في عروق كل شخص في هذه العائلة.

فمصطفى الذي لا يفكر إلا في نفسه، وسيد الذي يعيش في خلوته الدائمة، وقد بلغت هذه الحالة حد الدروشة، وحسن الذي ارتبطت أنانيته بقدمه التي يكسب بها الأجوالم والمال والشهرة.

عيشة: مالناش نذب... هو اللي فركشنا من سيد وحسن... وخالنا كل واحد راح له في ناحية...

زينب: (تراجعها) عارفه لو كنتي استنيتي عند سيد ومع حسن؟! كنتي حتعيشي عانس ولا كانوا حيسألوا عنك!!! كانوا فكروا يجوزوكي!! ولا يخطبولك!! سيد وحسن كل واحد بيبيص لنفسه وبس...

عيشة: (تجادلها) يعني مصطفى اللي ما بيبيص لنفسه؟! (3).

- قضية التفاني والإخلاص في العمل وخدمة الآخرين دون أي مقابل:

فشخصية على الطواف هذا الرجل الذي حمل أفراد عائلة الدوغري على كتفيه ووزع أرغفة العيش على الجائعين وتناقلت عليه أعباء السنين، وظل طوال عمره حافياً. يحلم بحذاء ولكن هذا الحلم لم يتحقق.

سيد: والفلوس اللي كان بيصرف منها أبوك علينا لغاية ما بقينا كده جت من عرق الطواف. من دهسه رجليه... شوف رجليه.. بص لرجليه... شالنا على رجليه كلنا... أنا وأنت وأخواتك.. مش كده ياطواف؟! (4).

وشخصية على الطواف، هي الرمز والتعبير عن صمود الشعب المصري، هي الطاقة التي تمنح الحب دون ثمن، وتعطي عواطفها دون مقابل.

(1) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري". مرجع سابق، ص 208.

(2) كمال الدين حسين. "المسرح والتغير الاجتماعي في مصر". مرجع سابق، ص 169.

(3) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري". مرجع سابق، ص 180 - 181.

(4) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري". مرجع سابق، ص 126.

- قضية عدم التكافؤ في الزواج:

عدم تكافؤ زواج مصطفى من ابنة خالته (كريمة)؛ لأنه متعلم ومثقف، وهي جاهلة، وهذا تأتي المشاكل، فعدم تكافؤ الزواج مشكلة كبيرة، تقضي على الأسرة، وهذا ما لمسناه بوضوح بين مصطفى وكريمة. لأنه كان أناني يتطلع إلي حياة أفضل ولا يريد أن يرتبط بها لأنها جاهلة. عيشة: كريمة ما عادتت من مقامة... وكمان ما بتخلفش.

حسن: لكن بنت خالتنا... وعاشه معنا طول العمر...

عيشة: واحد داخل على دكتوراه.. يتجوز واحدة ما تعرفش تقرا جواب.. (1).

- قضية اقتصادية وهي قضية المخبز الذي احترق:

هذا المخبز الذي يعتبر المورد الوحيد الذي كان ينفق من خلاله الأب على أبنائه، وهذا قد تسبب في صدمة شديدة للأب، ولم يتحمل هذه الصدمة فمات بعد هذا الحدث مباشرة.

حسن: أنا شفت الطابونة... المخزن الملوكي بتاع أبويا بيتحرق قدام عنيه والطواف وبقيه الرجالة وسط النار مع المطافي... وأبويا واقف يسلك شعري بصوابه... معلى يا أبو علي... كله بيتعوض... بطل عايط... اللي يعيش ياما يشوف ومات بالسكتة القلبية بعدها بشهرين... لا لحق يعيش ولا لحق يشوف (2).

- مشكلة المظهرية والتباهي:

متمثلة في شخصية زينب الدوغري- الجاهلة- المستبدة- المتصايبية- متباهية دوماً بأمجاد أبيها الذي كان ثرياً يملك مخبزاً وأشخاصاً يعملون لديه. وحملت زوجها فوق طاقته حيث تلقي بزوجها في أعباء الأقساط الشهرية من أجل صالون جديد ومظاهر خداعه زائفة.

عيشة: تلاقيه حامل هم زيادة الأقساط؟

زينب: (تقوم غاضبة من جديد) ليه؟! هو أحنا أقساطنا أيه؟! ثلاثة!! ولا أربعة؟! فيه غيرنا مقسط بالسبعة.. اللي فوقنا واللي تحتنا... دا أنا ليه واحدة صاحبتني أم زكي... ما أنتي عارفاها.... بتدفع شهرياً لتلتاشر قسط... غير الجمعيات اللي داخله فيها... (3).

- مشكلة الإسراف الشديد:

فالإسراف ليس مطلوباً في هذه الحياة، الإنسان لا بد أن يعيش حياته في اعتدال- الاعتدال في كل شيء - حتى لا يأتي عليه يوم ويندم على كل ما فعل، فسيد الدوغري الذي أنفق كل ماله في أشياء غير نافعة، وعجز عن مواجهة واقعه؛ فهرب إلي الخلوة والدروشة.

حسن: عاش بيدر الجنيهات على الأرض زي الزلط.. ياما خدت من جيبه جنيهات. وأقول له عليها بعد ما أصرفها... يضحك ويقول.. كويس إنها وقعت في أيديك إنت.. أحسن ما كان خدتها

(1) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري". مرجع سابق، ص105.

(2) "مسرحية عائلة الدوغري". مرجع سابق، ص129.

(3) "مسرحية عائلة الدوغري"، مرجع سابق، ص146.

ولاد الحرام⁽¹⁾.

3- مسرحية بلاد بره:

كتب نعمان عاشور مسرحية بلاد برد مع بدايات 1967 ، وقبل النكسة مباشرة في مارس 1967 ، و"بلاد بره" مسرحية "نقد اجتماعي" وهذه المسرحية تعتبر مسرحية مصر بعد خمسة عشر عاماً من الثورة بعد أن تم تطبيق القوانين الاشتراكية ، وأزيلت الفوارق الطبقيّة ، فلم يعد هناك "الناس اللّي فوق" ولا "الناس اللّي تحت" ، بل أصبح مجتمعاً يتساوي فيه الجميع ، مجتمع "كفاية وعدل" ، شعاره "أرفع رأسك يا أخي فقد مضي عهد الاستعباد"⁽²⁾.

وقد حفل نعمان مسرحيته هذه بالشخصيات التي تتميز كلاً منها عن الأخرى ، فنجد أنه يقدم للمرة الأولى شخصية العامل الثوري، ويصفه بأنه عامل جاد، فيه صلابة المكافح، فشخصية محمد النمّس الذي حل محل كمساري "الناس اللّي تحت"، الذي كانت تسيطر عليه عقدة ذنب طوال المسرحية لأنه تورط في خيانة نقابته تحت ضغوط اقتصادية، نجد أن محمد النمّس وقد أصبح رئيساً للنقابة. ونحن لا نراه إلا مع الناس اللّي تحت إلا نائماً أو متلهفاً على النوم. كان هذا في منتصف الخمسينات. أما منتصف الستينات التي عرفت صيغة "تحالف قوي الشعب العامل" وحق العمال في مجالس الإدارة وضرورة تمثيلهم في مجالس الإدارة وضرورة تمثيلهم في المجالس النيابية. فقد أتاحت لواحد من ممثليهم أن يظهر على المسرح، معبراً عن آمالهم ومواقفهم من هذا الواقع المتغير⁽³⁾.

ومن أهم القضايا والمشاكل التي انطوت عليها مسرحية بلاد بره ما يلي:

- مشكلة التسلط والقهر التي كان يمارسها محمد النمّس مع أخيه إبراهيم .

حيث أنه كان يعمل على كبت حريته، ويفرض عليه وصايته ويضيق عليه في كل صغيره وكبيرة ويعتبر محمد النمّس نموذج من نماذج إداة النظام.

إبراهيم: مش محتاج لوسايطك ... (صارخاً) خليني على حريتي وأنا أشق طريقي (ويشير إلي الباب والنمّس يمنعه) ولا أشق هدومي... أشق هدومي... (وهو يمسك بملابسه).

م. النمّس: ابوه!! مثل يا أخويا عليه!! مثل!!

إبراهيم: أنا حر في دنيتي ... سيبيني لحالي... أنا في عرضك.. (ويتخلص منه)⁽⁴⁾.

- قضية إزالة الفوارق بين الطبقات:

عندما قامت الثورة عملت على إزالة الفوارق بين طبقات المجتمع الواحد وعملت على إزالة الفوارق بين الطبقة الارستقراطية وطبقة العمال الكادحين حيث أننا نجد أن زهيرة هانم قد تزوجت من متولي السائق الخاص وانا قد تزوجت من إبراهيم النمّس وشبوكشي تزوج من رحمة ، فمن

(1) "مسرحية عائلة الدوغري"، مرجع سابق، ص139.

(2) كمال الدين حسين. "المسرح والتغيير الاجتماعي"، مرجع سابق، ص181.

(3) فاروق عبد القادر. "رؤي الواقع... وهموم الثورة المعاصرة"، مرجع سابق، ص112.

(4) مسرح نعمان عاشور. "مسرحية بلاد بره"، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1976)، ص361.

خلال هذه الزيجات أصبحت هذه الطبقات متقاربة ، ولا يوجد بينها أي حواجز أو فواصل .
نادر بك: وباء الطبقات !! خسارة !! دا غلط !! أنتوا مش فاهمين الثورة .. كلكم مش فاهمينها .. مع
أنت أنت وزهيرة .. بتمثلوا .. التطبيق العملي الحقيقي لإزالة الفوارق بين الطبقات.
متولي: يا نادر بك ... أنا ...

نادر بك: مش إحنا اللي بيقولوا علينا الرجعية !! أية رأيك أننا أول من طبق مبادئ الثورة .. قبل ما
يكون لها وجود ... وهي لسه في بطن الغيب .. شوف نفسك !! بص لروحك أنت وزهيرة!
ومن فين !! من تمتاشر سنه فاتم ... (1).

- قضية الهروب من الواقع والسفر إلي بلاد بره:

نجد أن معظم شخصيات "بلاد بره" كانوا يتطلعون إلي السفر إلي خارج مصر ؛ حيث
يجدون فرص أفضل في الحصول على وظيفة ، ويعيشون حياة أفضل من التي يعيشونها فإبراهيم
النمس يحلم بأن يكون ممثلاً عالمياً ، ونانا تحلم بأن تكون كاتبة مسرحية ، وكذلك بدرية وعلي
زلط.

وهذا التغيير الذي طرأ على المجتمع نتيجة ثورة 1952 أثر عليه في جميع مجالاته،
وأصبحت هناك روح واثقة بين أفراد هذا المجتمع فالكل يتطلع لتحقيق أحلامه ورغباته ولم يعد حلم
الشهرة العالمية شيئاً مستحيلاً.

نانا: مستعد تسافر ... أنا اللي أوحيت لعلي يشجعك ..
إبراهيم: انا قلت له ...

نانا: أنا اللي خليته يكلمك ... وكويس إنه كان عندك استعداد ولو إني ما أحبش إن خلافاك مع أخوك
يكون السبب الأساسي ... شوف الأوضاع نفسها .. قصدي ... أنت طموح (2).

علي العكس من هؤلاء نجد أن الأسطى متولي الذي هرب إلي بلاد بره منذ 18 عام قد عاد
مع زهيرة هانم ؛ حيث وجد الاحترام اللائق ؛ حيث أن السائق لم يعد سائق ، بل أنه عمل رئيساً
لحركة السيارات، وزهيرة هانم تسلمت عملها ونزلت إلي ميدان العمل، ونجد أن نعمان عاشور قد
عرض هذين الموقفين في مسرحيته في نفس الإطار ؛ ليبدل على التغيير الجذري الذي طرأ على
المجتمع.

- قضية الانفصال عن الماضي:

نجد أن محمد النمى ينفصل عن ماضية وعن أصله التاريخي وعن أجداده الفراعنة ، وهو
يريد أن يقول أنا شخصية مستقلة لا علاقة لي بأي أحد – مكافح- مثابر- لا أنتمي إلي أي أحد مهما
كان.

شبو كشي: الله يرحم أجدادك الفراعنة.

(1) "مسرحية بلاد بره"، مرجع سابق، ص428.

(2) "مسرحية بلاد بره"، مرجع سابق، ص412.

م. النمى: أحنأ مش فرأعنة ... عقلىة رءعفة. (1).

ثم فى نهأفة المرشءفة فءطم النمى العءران رافضاً كل العأءة و التقالفء المرءبءة به و فءءء لامرأته عن طفلة الذى لم فولد بعء؁ رافضاً أن فنفمف إلفف من أبناء هءا المعءم. **النمى:** اللف فى بءنك لازم فطلع عفر ءول (فقصء أبطال المرشءفة) وبعفء عنهم... ومش منهم... لازم فطلع من رمل الصءرا ... و مفه النفل... وطفن الأرض (وفءابع ءق العءران بالشاكوش).

سعاء: مش ابءنا!!

النمى: ابن المسءقل... عفر ءول كلهم... عفر ءول كلهم... (وهو فءور ءول نفسه مشفراً بءرأعه لمن وراء الكوالفس... ومن فءلسون فى الصألة...).

عفر ءول كلهم... (ناشرأ بقفة الفءاففء... (2).

4- مرشءفة برء المءابء:

فمفر هءه المرشءفة بفءءفم رؤفة فارفءفة نافءة و عمفقة لواقع الطبقة الوسطفف و مسءقلها ؛ ءفء أن الكاءب قء عرض نموءءفن من الشءصفاء؁ شءصفاء فمئل العانب السفء مءل شءصففة عصام إمبراطور البوففكاء وملك للكافءفرفاء وأءفه فففف وزوءها ءنفف ومام ءولء والأءر على الله ءفء إنها قواءء ءفبرة؁ فءاءر فى كل شءف فى سبفل ءءقق أكبر قءر من الربء و شءصففاء فمئل العانب الإءبابف مءل شءصففة ناءفة وهشام المءارب المءقف الذى ءاص عمار ءءرب فى معارك أءءوبر؁ وءءف بساقه؁ وءاق مرارة الأسر عنء الأعداء.

ومن أهم القضافا والمشاكل الفف انطوء علفها مرشءفة "برء المءابء" ما فلف:

- قضافة الانءفءا الاقءصاءف:

نءء أن نعمان عاشور فى مرشءفة "برء المءابء" فى فترة السبعففاء ركز على عملفة الانءفءا الاقءصاءف كنفءفة لءرب أءءوبر المءفء؁ ءفء أنه ءرك شءصففاءه فى ءو ءأالة العامة الفف عاشها المعءم فى فترة الانءفءا الاقءصاءف؁ فقءم شءصففاء فءصارع من أجل المكاسب الماءفة ءون مرأعة لقم ءفنفة أو أءلاقفة الكل فءءء عن فزفءة الربءفة والعولمة واءءراق الأسواق و الفءافسفة.

ءنفف: (وهو فقلب الأوراق) ءف قواءم العمرك! فاءء! كلها فاءء!!.

عصام: عفب فاءنف! إءا انءفءا فف ءفبف!! (وفصرء) انءفءا! انءفءا! ءنفصل ءن فى مألطة!! انءفءا!

ءنفف: اهءف فف عصام.

عصام: ما أفءر ش... ما هو أنا لو أهءف... أفطس!! إءنا فف ءفبف فى عصر السرعة اللف فقف ففه

(1) "مرشءفة بلاد بره"؁ مرء سافق؁ ص 366.

(2) "مرشءفة بلاد بره"؁ مرء سافق؁ ص 476.

دقيقة... يتركن على الرف... يبقي بضاعة بايره... لأحد يشتريه... ولا حد يحس بيه!! (1).

- مشكلة الجشع والطمع:

حيث كانت شخصية عصام- م. دولت- فيفي كانت شخصيات انتهازية ذات تطلعات رأسمالية فعصام كان لا يؤمن بالقوانين الأخلاقية ولا الدينية فقانونه الوحيد هو تحقيق الربح السريع ومدام دولت صاحبة الشفق المفروشة في عمارة سلامة بيه، الكل كان يريد أن يحصل على المال بأي طريقة ووسيلة.

عصام: ترانس ورلد فهد بسام... بيلفوا حوالين العالم. من هونج كونج.

سلامة: (ساخطا) بلا هنج كونج... بلا بونج بونج... انتو يا أولاد أيه اللي جري لكم يا ولاد!! دا صرع!! صرع!! هو الطمع مالوش حدود!!.

م. دولت: مكسب سهل يا سلامة بيه.. هات وخذ.. هات وشيل(2).

- قضية التطلع إلي حياة كريمة ورسم مستقبل أفضل

وهذا واضح كل الوضوح في شخصية عزوز "النقاش" الذي يريد أن يغير الواقع الذي يعيش فيه ، يريد أن يخرج من حالة الفقر إلي حالة الرخاء والكسب والسفر إلي الخارج؛ لكي يحقق كل ما يصبوا إليه.

عزوز: نقاشة... ومستعد أروح أي حتة.. أروح الهند في وسط المجاعات... أروح بنجلادش في وسط الزلازل والفيضانات... أروح كينيا وغانا في وسط الوحوش والغابات... أروح أي داهية!

سلامة: يعني كأنك مش ناوي تخلص لي الجامع!! (3).

- قضية الإخلاص والتفاني من أجل الآخرين:

عندما سافر هشام للحرب ، وترددت أنباء حول استشهاده ، نجد أن زوجته نادية ، عاشت في عزله بين أفراد هذه الأسرة ، لا تفكر إلا في زوجها هذا الذي تحبه وتخلص له، وقد حاولت الانتحار في غيابه مرتين.

نادية: صدقتي يا هشام... ليل نهار... في أكلي... في شربي... في نومي.. أنت معايا... معايا... دايما معايا... من كتر ما معشت معاك.. ولما لقيت خلاص الأمل ضاع في رجوعك!!.

هشام: قالوا لي إنك حاولت الانتحار!!.

نادية: مرتين(4).

قضية الانفصال عن الأهل بسبب السلوك الانتهازي والانحلال الأخلاقي المسيطر عليهم.

(1) مسرح نعمان عاشور، (مسرحية برج المدايغ: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثالث، 1986)، ص370.

(2) "مسرحية برج المدايغ"، مرجع سابق، ص406.

(3) "مسرحية برج المدايغ"، مرجع سابق، ص413.

(4) "مسرحية برج المدايغ"، مرجع سابق، ص420.

فنادية تقول إنهم ليسوا أهلها ، أنهم يرتبطون بهذه العائلة بصلة الدم والقرابة فقط، وحيث يسمع هشام من مبارك عن سلوك أخوته ومشاريعهم وعلاقة أبيه بمدام دولت يصرخ قائلاً: لا بد أن ننفصل عنهم.

فواقع الحياة في عمارة برج المدابغ يمثل صدمة عنيفة بالنسبة له... ففي الحرب يواجه الناس مصيراً واحداً ومسئولية واحدة.

هشام: ناس بتموت عشانك ... وأنتي بتموتي عشانهم⁽¹⁾.

وما يحدث في الحرب ينبغي أن يحدث في وقت السلم، لكن حقيقة الواقع أصابته بخيبة أمل كبيرة، وجعلته يفكر في الهروب بعيداً عن هذا العالم.

قضية المصالح المشتركة بين سلامة بيه ودولت هاتم والأجر على الله (نفع واستنفع):

حيث أن سلامة بيه قد خزن تلال الجلد في ملك دولت هاتم في الماضي، وبسبب الحراك الاقتصادي الذي شهده المجتمع في ذلك الوقت أتاح له القفز والصعود وتكوين الثروات، وهي الآن تريد أن تؤجر منه شقق في عمارة برج المدابغ.

سلامة: زي ما سبق وأجرت ليه الربيع: عرضت تفرشها شقة شقة وتأجرها مفروشة ... حتى الدكاكين اللي حا أبني مطرحهم الجامع ... كانت حتأجرهم!

فيفي: مفروشين!

سلامة: بوتيكات زيكم⁽²⁾.

مشكلة عدم الاهتمام بالتعليم وطرحه جانباً:

والنظر إلي الربح والتجارة والتفكير في سبل جمع المال مهما كانت النتيجة. مبارك: يا بيه دا أنا كنت في الأزهر... معايا الابتدائية ... وصلت لقبول إعدادي الله يرحمه أبويا... هو اللي طلعتني ... حرضه الشيخ سلامة... خلاني أقطع دراستي علشان يشغلني عنده في العطاره ... عامل مناولة... أنت مش مصدق يا أستاذ حنفي...
حنفي: ليه... ما أصدقش ليه!!

مبارك: نفس اللي حصل لي حصل لك... عمي الشيخ سلامة ما هو خرجك أنت كمان من المدرسة من سنه تانية... وخرج بنته ذاتها من الثانوية العامة ... عداوة ثقافة⁽³⁾.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- 1- لم يهتم نعمان عاشور في مسرحياته بالحكاية ، ولا نجد في مسرحه عقده وحل ، بل يسيطر على مسرحه حالة عامة ، يتناول من خلالها قضية من القضايا التي كانت تشغل المجتمع في ذلك الوقت، وهو في هذا يشبه تشيكوف لأنه كان متأثراً به ومتبع منهجه.
- 2- ساعد الشكل الفني في مسرحيات نعمان عاشور على توصيل المضمون للمشاهد بشكل سهل

(1) "مسرحية برج المدابغ"، مرجع سابق، ص 421.

(2) "مسرحية برج المدابغ"، مرجع سابق، ص 411.

(3) "مسرحية برج المدابغ"، مرجع سابق، ص 373.

- وواضح ، وذلك من خلال الحوار الجيد الذي اتبعه في مسرحياته وروح الكوميديا الساخرة ، وذلك بهدف السخرية من الطبقة الرأسمالية المستغلة التي كان يري أنها علي وشك الانهيار .
- 3- أهتم نعمان عاشور بالطبقة الوسطي وقضاياها ومشاكلها اهتماماً كبيراً ، حيث نجد أنه قام بعرض أهم القضايا والمشاكل التي تمس حياة الطبقة الوسطي ومستقبلها ، وتم مناقشتها بأسلوب سهل وواضح من خلال استخدام اللغة العامية .
- 4- من أهم القضايا التي طرحها نعمان عاشور في مسرحياته (عينه الدراسة) القضايا الاجتماعية حيث كان لها الأولوية في ترتيب القضايا التي تم طرحها ، وتقف على رأس هذه القضايا حيث وجدناها في مضمون جميع المسرحيات (عينه الدراسة) تليها القضايا الاقتصادية التي لمسناها واضحة في مسرحيتي "عائلة الدوغري" و"برج المدابغ" ، تليها القضايا الأخلاقية كما جاءت في مسرحية " برج المدابغ" .
- 5- من أهم القضايا الاجتماعية: "التطلع إلي بناء مصر جديدة – التطلع الطبقي- التضحية من أجل الآخرين- التمزق الأسري- التفاني والإخلاص في العمل- الهروب من الواقع والسفر لبلاد بره- الانفصال عن الماضي- إزالة الفوارق بين الطبقات- التطلع إلي حياة كريمة ورسم مستقبل أفضل.
- 6- من أهم القضايا الاقتصادية: (حرق مخبز عائلة الدوغري وهو يعتبر المورد الوحيد الذي كان ينفق من خلاله الأب على أبنائه- الانفتاح الاقتصادي- المصالح المشتركة بين سلامة بيه ودولت هانم).
- 7- من أهم القضايا الأخلاقية: (الانفصال عن الأهل بسبب السلوك الانتهازي والانحلال الأخلاقي المسيطر عليهم).
- 8- من أهم المشكلات التي جاءت في مسرحيات نعمان عاشور (عينه الدراسة) : (الانتهازية- المظهرية والتباهي- عدم الاهتمام بالتعليم- الاسراف الشديد).

جدول يوضح أهم القضايا والمشكلات التي جاءت في النصوص المسرحية
" عينه الدراسة " للكاتب نعمان عاشور

أهم المشكلات	القضايا الأخلاقية	القضايا الاقتصادية	القضايا الاجتماعية	نوع القضايا اسم المسرحية
<ul style="list-style-type: none"> - مشكلة التسلط والقهر. - مشكله الجشع والطمع والاسْتِيلاء على أموال الآخرين. - مشكلة الانتهازية. 	—	—	<ul style="list-style-type: none"> - التطلع إلي بناء مصر جديدة - الفساد الذي يسود الأعمال الحرة. - خيانة النقابة. 	- مسرحية الناس اللي تحت
<ul style="list-style-type: none"> - مشكلة المظهرية والتباهي. - مشكلة الإسراف الشديد. 	—	<ul style="list-style-type: none"> - حرق مخبز الدوغري وهو يعتبر المورد الوحيد الذي كان ينفق من خلاله الأب على أبنائه. 	<ul style="list-style-type: none"> - التفاني والإخلاص في العمل وخدمة الآخرين دون أي مقابل. - تحمل المسؤولية. - التطلع الطبقي. - التمزق الأسري. - عدم التكافؤ في الزواج. - التضحية من أجل الآخرين. 	- مسرحية عائلة الدوغري
<ul style="list-style-type: none"> - مشكلة التسلط والقهر التي كان يمارسها محمد النمى مع أخيه إبراهيم. 	—	—	<ul style="list-style-type: none"> - الهروب من الواقع والسفر لبلاد برة. - الانفصال عن الماضي. - إزالة الفوارق بين الطبقات 	- مسرحية بلاد برة
<ul style="list-style-type: none"> - مشكلة الجشع والطمع. - عدم الاهتمام بالتعليم وطرحة جانباً 	<ul style="list-style-type: none"> - الانفصال عن الأهل بسبب السلوك الانتهازي والانحلال الأخلاقي المسيطر عليهم. - الإخلاص والتفاني من أجل الآخرين. 	<ul style="list-style-type: none"> - الانفتاح الاقتصادي. - المصالح المشتركة بين سلامة بيه ودولت هانم 	<ul style="list-style-type: none"> - التطلع إلي حياة كريمة ورسم مستقبل أفضل. 	- مسرحية برج المدابغ

المراجع

أولاً: المصادر:

1. مسرح نعمان عاشور. "مسرحية الناس اللي تحت". (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، 1974).
2. مسرح نعمان عاشور. "مسرحية عائلة الدوغري"، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1976).
3. مسرح نعمان عاشور. "مسرحية بلاد بره"، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1976).
4. مسرح نعمان عاشور. "مسرحية برج المدابغ" القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثالث، 1986).

ثانياً: المراجع العربية:

1. كمال الدين حسين: "المسرح والتغيير الاجتماعي في مصر"، ط (1)، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1992).
2. نبيل راغب: "الدراما الواقعية في مسرح نعمان عاشور"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982).
3. عبد القادر القصير. "الطبقة: البناء الطبقي في الريف والحضر: المجتمع المغربي"، ط (1)، (بيروت، دار النهضة العربية، 1997).
4. عامر رشيد مبيض. "موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية والعسكرية، ط (1)، (دمشق، دار المعارف، 2000).
5. فارق عبد القادر. "رؤي الواقع وهموم الثورة المعاصرة" (دار الآداب: بيروت، ط(1)، 1990).
6. عبير عقيل محمد. "الطبقة الوسطي وأثرها على الاستقرار السياسي". (رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2005).
7. غادة طوسون ذكي. "البناء الدرامي بين مسرحي برناردشو ونعمان عاشور". (رسالة دكتوراه غير منشورة: جامعة المنيا، كلية الآداب، 2011).
8. رمزي زكي. "الليبرالية المستبدة، ط (1)، (القاهرة، سينا للنشر، 1993).
9. رمزي زكي. "الليبرالية الجديدة تقول وداعاً للطبقة الوسطي، عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون - العدد الثاني - أكتوبر/ ديسمبر 1996".
10. أحمد مجدي. "الطبقة الوسطي وثقافة التهميش، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، السنة الرابعة - 164 - أكتوبر 2004.
11. يسري العزب. "نعمان عاشور وعيلة الدوغري"، (مجلة الأدباء - مايو - 2008).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Bhushan. "Dictionary of sociology, Anmol Publications, Now Delhe- (India), 1989.

رابعاً: المواقع الأجنبية:

- 1- yate. Ahrm.org/News.
- 2- www.masrahy .Net.Tc.

The Issues and Problems of Middle Class in Numan Ashour's Theater

Dr. Huda S. Abd El-Rahman

Lecturer of School Theater

Media Education Dept., Faculty of Specific Education

Kafrelsheikh University

Abstract

Basically, Theater is closely related to social issues. That is, since its emergence in the Golden Age of the Greeks in the 5th century BC up till now, the theater has closely been related to social issues as one of the oldest society – expressing means. In other words, theater is the field in which a playwright could express his own views of certain conditions he experiences by portraying them dramatically to people who would receive his portrayal with their societal conscience. So, a playwright, engaged with social plays, depends on his awareness of the concerns of his society and class when putting down his drama. So, Numan Ashour was more honest in expressing his middle class hopes, ambitions and dreams, and the same was his portrayal of their relations with the upper bourgeois and lower classes.

This research aimed at identifying the significant issues and problems of middle class put forward by Numan Ashour in his theater and the extent to which theatrical art was able to present the issues of middle class. This research aimed also to give clear display of Numan Ashour's theatrical works. This research adopted the analytical approach, and its sample of study is Numan Ashour's plays of: *the People Under*, *the Aldogri's Family*, *the Towers of Tanneries* and *the Foreign Countries*.

The research results revealed that Numan Ashour managed to elevate reality by presenting noble values that must prevail. This result appears in all of his creative dramas, especially in the *People Under* play.

The research highlighted that Noman Ashour's plays were highly concerned with middle class issues and problems that include poverty, stealing others' money, removing class differences, class ambitions, family disputes, travelling and immigration. □